

مسار بريصل أبو القاسم المدان بتسم سنوات بتهمة الإرهاب من باكستان إلى معتقل تمارة إلى سجن سلا

من إيطاليا كانت رحلة بريصل أبو القاسم إلى باكستان بحثاً عن المال لتحقيق مشروع إسلامي... لكن الرحلة تحولت إلى عذاب على يد المخابرات الباكستانية والأمريكية، قبل أن يرحل جواً إلى المغرب لينزل في ضيافة معتقل تمارة، ثم ليطلق سراحه ضمن صفقة لم يلتزم بها وليعتقل من جديد ويعذب ويحاكم ابتدائياً في عام واستئنافاً في سنوات. زوجته الإيطالية خديجة أنا لوسيا بيكرمي تروي قصته لـ «الجزيرة الأخرى».

محاكمة مجموعة من الشباب الإسلامي (تقصد بعض عناصر السلفية الجهادية) كشف أن المدعي العام كان يعتبر حياتهم لكتاب «منهاج المسلم» لـ «جلا كافي» لإدانتهم.

زارت خديجة لوسيا المغرب آخر مرة سنة 1997 من أجل السياحة رفقة زوجها وعاد إلى إيطاليا دون مشاكل، لكن منذ أن أختطف في باكستان ورحل إلى بلده الأصلي شددت الزوجة الرجال إلى المغرب ست مرات، في المرة الأولى جاءت لتصحبه لكنها أخيراً أضحت تأتي لزيارته في سجن سلا.

وفي كل مرة تأتي للمغرب فإنها لا تتمكن من دخول سجن سلا والإطلاع على أحوال زوجها دون الحصول على وثيقة من السفارة الإيطالية تقول: «ربما أنا محتفظة لأنني أصبحت لا أنتظر كثيراً، فقد وقعت تطورات في السجن ولم يعد البيسني يراقب بشدة كما في السابق، وهذا بفضل نضال جمعيات حقوق الإنسان».

لكن أين عائلة بريصل أبو القاسم المدة سنة 1967 بالدار البيضاء؟ كان رجلاً خديجة لوسيا من «الجزيرة الأخرى»، منذ البداية هو إلا تذكر عائلته ولا تقدم أي معلومات عنها، وذلك بسبب خوف الأم على الخصوص على مصير ابنها، لم تتحمل عائلة بريصل ما جرى له من اختناقات ومن تعذيب لذلك لم يبرغميون في التحدث للصحافة، تقول لوسيا:

أما في إيطاليا فإن الوضع لم يكن مختلفاً، تقول: «الصحف الإيطالية كانت قاسية علماً منذ أن صدرت الأحكام ضد زوجي في المغرب، أما في الشارع الإيطالي وتحديداً في بلدة بيركامو فإن الوضع أشد قسوة حيث يتم نعتها

بانها زوجة الإرهابي المغربي. بدون لوسيا بدقة كل حادثة وقعت لزوجها، منذ اختفائه في باكستان ونستغل كل فرصة لتلقيه نجتمع منه كل المعلومات عن ما راه وما سمعه لدرجة أنها تسجل حتى أرقام هواتف أحد رجال المخابرات الغربية الذي كان على اتصال بزوجها عندما أطلق سراحه في البداية. تقول لوسيا: «لدي تقرير شامل عن ما عاناه زوجي مرفق بكل الوثائق، وأنا لحد الآن أتواصل به بدءاً مع السلطات المغربية. أنا لا أتصور أن بعضي زوجي تسع سنوات في السجن ظلماً... إذا لم يطلق سراحه فسوف ألتجأ إلى المنظمات الدولية».

بناتي الذي أكد لها أن زوجها غير موجود قبل أن تتوصل برسالة من رئيس قسم القضاء الجنائي محمد الولدي يخبرها أن زوجها اعتقل في 10 شتنبر 2003 بتهمة الانتماء إلى منظمة إجرامية، ويتم تقديمه إلى المحاكمة في 3 أكتوبر وإدانته بـ 15 سنة سجنًا ولبخض الحكم في 9 سنوات بعد الاستئناف في 7 يناير 2004.

الاعتقال والصدمة

في سجن سلا تعرض المعتقل بريصل أبو القاسم للتعذيب من جديد -تؤكد زوجته- التي عادت لمرأسلة العديد من الوزارات كوزارة العدل والوزارة الأولى والمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، وكان طلب الزوجة هو وقف المضايقات التي يتعرض لها

بهذه الصفة سيكتفه الكثير.

اختلاف جديد

لقد قرر رفقة زوجته التوجه إلى السفارة الإيطالية في الرباط للحصول على وثيقة للعودة إلى إيطاليا، وتؤكد الزوجة أن السفارة قد أصبحت علماً بكل ما جرى لزوجها، وفعلاً تمكن من الحصول على الوثيقة التي تسمح لبريصل بالعودة إلى إيطاليا وذلك في بداية أبريل 2003، لكن الخوف من المجهول دفعهما لطلب السفارة الإيطالية تحمل مسؤولية إيصالهما إلى المطار، لكن جواب السفارة -تقول زوجة بريصل- كان بالنفي لأنه ليست هناك ظروف تقتضي ذلك لكنها نصحت بالبقاء على اتصال إذا حدث أي مكروه. رفض بريصل السفر مع زوجته

رحلة بريصل أبو القاسم مع التعذيب، الذي تلخصه زوجته بما حصل في أبو غريب... كان أشبهه في أبو غريب... تعليقه لمدة خمسة أيام، ومنعه من النوم لمدة طويلة قبل أن يتم تسليمه إلى المخابرات الأمريكية FBI التي كانت ترفض الاستجابة لطلبه الاسترجاع لطلبه برؤية مسؤول من السفارة الإيطالية.

ما كان يطلبه الأمريكيون من بريصل -حسب زوجته- هو شيء واحد «أين أسامة من الآن؟ لكنهم عندما اكتشفوا أنه لا يملك أي معلومات قرروا ترحيله إلى المغرب».

ثمانية أشهر ونصف في معتقل تمارة

لكن لماذا لم يسمح لبريصل بالعودة إلى إيطاليا بعدما ثبتت براءته لدى المحققين؟ تؤكد خديجة لوسيا أن «الباكستانيين والأمريكيين كانوا خائفين من رد فعل الحكومة الإيطالية ومنظمات حقوق الإنسان، خاصة بعد التعذيب الوحشي البارد على بريصل أبو القاسم، لذلك تم تقديمه إلى DST المغربية لاستكمال التحقيق، حيث نقل سرا على متن طائرة صغيرة من طرف عناصر يتكلمون الإنجليزية ليجد نفسه في معتقل تمارة حيث خضع للاعتقال والاستجواب لمدة ثمانية أشهر ونصف.

وتقول خديجة إنه طيلة فترة اختفائه في باكستان وترحيله إلى المغرب لم تكن تعلم شيئاً عن مصيره إلا أن تم إطلاق سراحه في 26 فبراير 2003 على الساعة 10 ليلاً لتفاجأ أسرته أنه في المغرب. بعد 15 يوماً من إطلاق سراحه ستتحق به زوجته قصد اصطحابه إلى إيطاليا لكنها استفاجاً بأن صفقة إطلاق سراحه كانت مشروطة بأن يتحول زوجها إلى مخبر DST، تقول خديجة لوسيا: «لقد أخذوا جواز سفره وطبقوا منه أن يعود إلى إيطاليا بطريقة غير قانونية بأن يطلب مني إحضار جواز سفر أخيه المقيم أيضاً في إيطاليا ليسافر به، وأن يعمل هناك على نقل أخبار المسلمين المغاربة في إيطاليا، لكن عدم وفاء بريصل أبو القاسم

لم يسبق للمواطن المغربي بريصل أبو القاسم أن تعرض للاعتقال في إيطاليا التي هاجر إليها منذ 1989، لكن أنشطته رفقة زوجته الإيطالية خديجة لوسيا لم تكن تروق لبعض الجهات في إيطاليا.

ما تحدثت عنه خديجة لوسيا لـ «الجزيرة» من أنشطة لم يكن سوى مجرد إحداهما لموقع على الإنترنت هدفه التعريف بالإسلام للإيطاليين، وذلك من خلال ترجمة بعض الدراسات الإسلامية والإحاديث النبوية مثل الأربعين حديث النبوية، وهذا عنوان الموقع web.fiscale.it/islamira

تقول خديجة لوسيا إنها اتفقت مع زوجها على خدمة الإسلام في إيطاليا من خلال الترجمة، وتؤكد أن زوجها كان يحلم بترجمة تفسير ابن كثير واتصل برئيس منظمة اللجن والمنظمات الإسلامية الإيطالية، ومقرها روما، من أجل طلب المساعدة لتنفيذ هذا المشروع، وأن مسؤول هذه المنظمة تصحبته طلب المساعدة المالية من إحدى الدول العربية أو الإسلامية، وتؤكد وثيقة موقعة من طرف رئيس المنظمة أنه فعلاً تقدم إليه بريصل أبو القاسم بطلب المساعدة لترجمة تفسير ابن كثير وأنه رجب بالفكرة، لكنه تصحبه بطلب المساعدة من المسلمين خارج إيطاليا.

وتقول خديجة لوسيا التي أسلمت على يد زوجها المعتقل حالياً في سلا إنه بناء على هذه النصيحة قرر في يونيو 2001 السفر إلى باكستان لطلب المساعدة وبقي هناك إلى أن وقعت أحداث 11 شتنبر في أمريكا، حينها انقلبت باكستان رأساً على عقب.

من تعذيب باكستان إلى

حصول بريصل -حسب رواية زوجته- بمبادرة الملاح حالاً بسبب تدهور الأوضاع لكن السلطات في المطار كانت تمنعه دون الإزلاء بأي أسباب رغم جواز سفره الإيطالي ووثائقه القانونية. بقي على هذه الحال إلى أن تم توقيفه في إحدى نطق المراقبة الأمنية في مدينة «لاهور» حين شكت التشرطة الباكستانية في قانونية جواز سفره الإيطالي مادامت سجنته غير أوروبية وأقر في الإغنية، لتبدأ



بريصل أبو القاسم

جواً خوفاً من الإجراءات المشددة في المطار، مفضلاً السفر برا عبر مدينة طليطية، المحتلة، كان ذلك في 15 ماي 2003 يوماً واحداً قبل أحداث الدار البيضاء الإرهابية ليستأخذه من جديد، وتتم إعادته إلى سجن تمارة ليعود إلى الاختفاء لمدة 4 أشهر أخرى كانت أقسى ما مر به حسب زوجته التي تؤكد: «لقد انقموا منه لأنه خالف أوامرهم». ومن جديد ستعود رحلة البحث عن الزوج المفقود، حيث أرسلت الزوجة مدير ديوان وزير العدل الذي رتب لها موعداً مع الوكيل العام للملك بالدار البيضاء (المغرب) في 29 ماي 2003، لكن هذا الأخير -تقول خديجة لوسيا- رفض أن يتحدث معها باللغة الفرنسية فأحالها على مدير مكتبه